حسن صحيح وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة
الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب في الارض وطلب
السبب انما كان لكثرة الرجم ومنعهم من الاستراق بالكلية وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي برمي الشهب ام
اراد بهم ربهم رشدا ومعنى الاية لا ندري هل المقصود من المنع من الاستراق هو شر اريد باهل الارض ام اريد بهم صلاح
وخير وانا منا الصالحون اي المؤمنون المخلصون ومنا دون ذلك اي دون الصالحين مرتبة قيل المراد بهم غير الكاملين
في الصلاح وهم المقتصدون فيدخل فيهم الكافر وغيره كنا طرائق قددا اي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة
القطعة من الشيء قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل اهواء مختلفة وشيعا متفرقة لكل فرقة اهواء كاهواء الناس
وذلك ان الجن فيهم القدرية والمرجئة والرافضة والخوارج وغير ذلك من اهل الاهواء فعلى هذا التفسير يكون معنى
طرائق قددا ستصير طرائق قددا وهو بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب مختلفة متفرقة وقيل معناه
وكنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة وانا ظننا الظن هنا بمعنى العلم واليقين اي علمنا وايقنا ان لن
نعجز الله في الارض اي ان لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي ان طلبنا وقلنا نعجزه اين ما كنا وانا لما سمعنا الهدى
امنا به اي لما سمعنا القران امنا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا اي نقصانا من عمله وثوابه
ولا رهقا يعني ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون
اي الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق
وتوخوه واما القاسطون يعني الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا يعني وقودا للنار يوم القيمة **فان قلت**
قد يتمسك بظاهر هذه الاية من لا يرى لمؤمني الجن ثوابا وذلك لان الله تعالى ذكر عقاب الكافرين منهم ولم يذكر ثواب
المؤمنين منهم **قلت** ليس فيه تمسك له وكفى بقوله فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب والله اعدل
واكرم من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد **فان قلت** كيف يعذب الجن بالنار وقد خلقوا منها
قلت انهم خلقوا من النار لكن تغيروا عن تلك الهيئة وصاروا خلقا اخر والله تعالى قادر ان
يعذب النار بالنار قوله عز وجل وان لو استقاموا على الطريقة اختلفوا فيمن يرجع الضمير اليه فقيل هو راجع الى
الجن الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو استقام الجن على الطريقة المثلى الحسنة لانعمنا عليهم وانما ذكر الماء
كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع وقيل معناه لو ثبت الجن الذين سمعوا القران على الطريقة التي كانوا عليها
قبل استماع القران ولم يسلموا لاسقيناهم ماء غدقا اي لوسعنا الرزق عليهم لنفتنهم فيه وقيل الضمير راجع
الى الانس وتم الخبر عن الجن ثم رجع الخطاب الى الانس فقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة يعني كفار مكة اي الحق
والايمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا يعني كثيرا وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين
والمعنى لو امنوا لوسعنا عليهم في الدنيا ولاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا وانما ذكر الماء الغدق مثلا لان الخير
والرزق كله اصله من المطر قوله لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا فيه وقيل في معنى الاية لو استقاموا
اي ثبتوا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا
لهم حتى يفتتنوا بها فنعذبهم والقول الاول اصح لان الطريقة معروفة بالالف واللام وهي طريقة الهدى والقول
بان الاية في الانس اولى لان الانس هم الذين ينتفعون بالمطر ومن يعرض عن ذكر ربه اي عن عبادة ربه نسلكه
اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا وقيل عذابا لا راحة فيه وقيل لا يزداد الا شدة قوله تعالى
وان المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل فيه مساجد المسلمين
والكنايس والبيع التي لليهود والنصارى فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا

كنايسهم

كنايسهم وبيعهم اشركوا بالله فيها فامر الله عز وجل المؤمنين ان يخلصوا الدعوة لله اذا دخلوا المساجد كلها وقيل اراد بالمساجد بقاع
الارض كلها لان الارض كلها جعلت مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى فلا تسجدوا على الارض لغير الله تعالى
قال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك الصلاة ونحن ناءون عنك فنزلت وان
المساجد لله وروي عنه ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان
والركبتان والقدمان والمعنى ان هذه الاعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره (م) عن
العباس بن عبد المطلب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه سبعة اراب وجهه وكفاه
وركبتاه وقدماه الاراب الاعضاء (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نسجد
على سبعة اعضاء وان لا نكف شعرا ولا ثوبا الجبهة واليدين والقدمين والركبتين وفي رواية ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعضاء على الجبهة واشار بيده الى انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين
ولا نكفت الثياب ولا الشعر كف الشعر عقصه وغرز طرفه في اعلى الضفيرة وقد نهي عن ذلك قوله عز وجل وانه لما قام
عبد الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه يعني يعبد الله ويقرا القران وذلك حين كان يصلي الفجر ببطن
نخلة كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا يعني يركب بعضهم بعضا ويزدحمون عليه حرصا على استماع القران قاله ابن
عباس وعنه ايضا انه من قول النفر من الجن الذين رجعوا الى قومهم فاخبروهم من طاعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
له واقتدائهم به في الصلاة وقيل في معنى الاية لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه
ليبطلوا الحق الذي جاء به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره ويظهر هذا الامر وينصره على من ناواه وعاداه
واصل اللبد الجماعة بعضهم فوق بعض قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الامر انما ادعو ربي وذلك ان
كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على ان ادفع عنكم ضرا ولا اسوق اليكم رشدا
وانما الضار والنافع والمرشد والمغوي هو الله تعالى قل اني لن يجيرني من الله احد ان لن يمنعني منه احد ان عصيته
ولن اجد من دونه ملتحدا اي ملجا الجا اليه وقيل حرزا احترز به وقيل مدخلا في الارض مثل السرب ادخل فيه الا بلاغا من الله ورسالاته
اي ففيه الجوار والامن والنجاة وقيل معناه ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقيل الا بلاغا من الله فذلك الذي
املكه بعون الله وتوفيقه وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا عن الله تعالى فانما انا مرسل لا املك الا
ما ملكت ومن يعص الله ورسوله يعني ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يعني العذاب
يوم القيامة فسيعلمون اي عند نزول العذاب من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنون قل ان ادري اي ما ادري
اقريب ما توعدون يعني العذاب وقيل يوم القيامة ام يجعل له ربي امدا اي اجلا وغاية تطول مدتها عالم
الغيب اي هو والمعنى ما غاب عن العباد فلا يظهر اي فلا يطلع على غيبه احدا اي الغيب الذي يعلمه وانفرد به
احدا اي من الناس ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الا من يصطفيه لرسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء
من الغيب حتى يستدل على نبوته بما يخبر عن المغيبات فيكون ذلك معجزة له واية دالة على نبوته قال الزمخشري
وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله
الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وفيها ايضا ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شيء من الرضى وادخله
في السخط قال الواحدي وفي هذا دليل على ان من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حياة او موت وغير ذلك فقد كفر
بما في القران فاما الزمخشري فانكر كرامات الاولياء جريا على قاعدة مذهبه في الاعتزال ووافق الواحدي وغيره
من المفسرين في ابطال الكهانة والتنجيم قال فخر الدين والسنة الاية الى الصورتين واحدة فان جعل الله الاية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)